المقرر الرابع: الحديث السادسَ عشر

فضل السلف

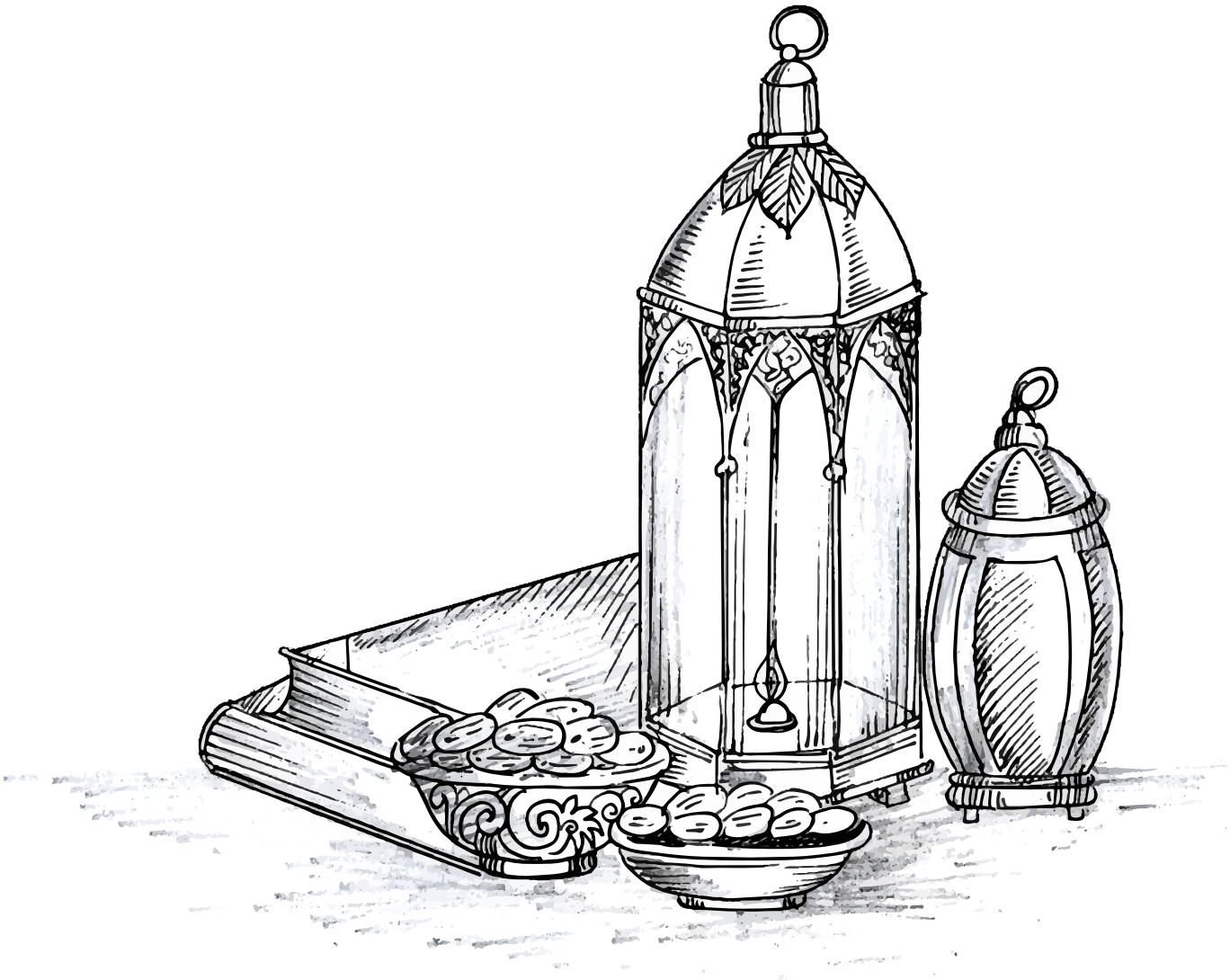

فضل السلف

١٦ . عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ -قَالَ عِمْرَانُ: فَلاَ أَدْرِي، أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا؟- ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلاَ يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلاَ يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلا يَفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ».

رواه البخاريُّ (٣٦٥٠)كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، بَابُ فَضَائِلِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومسلم (٢٥٣٥)كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ فَضْلِ الصَّحَابَةِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ.

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد للدرس:

هناك حكمة تقول: (قل لي من صاحبك أقل لك من أنت)، ومقتضى هذه الحكمة: إعمال مبدأ التأثير والتأثر بين البشر، فمن خالط قومًا صار منهم، ومن رافق صديقًا صار على شاكلته، وهذا سرُّ تفرُّد جيل الصحب الكرام عن غيرهم من البشر؛ لأنهم عاصروا وعاشوا وتأدبوا وتربوا على يد سيّد ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم، وكان لهم أعظم الأثر فيمن خالطهم من التابعين، حيث نقلوا إليهم ما تعلموه وعاشوا عليه مع نبيهم صلى الله عليه وسلم، وحفظًا لحق هؤلاء نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على فضلهم؛ فأوردنا لك كلامه المشرف في حديث اليوم فدونك أَرْعِه سمعك وبصرك وفؤادك.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضِّح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُبرز أسس المفاضلة بين الناس.
٦. تستدل على فضائل الصحابة والتابعين.
٧. تُوضِّح سبب خيرية الصحابة والتابعين.
٨. تُحدِّد أبرز الصفات التي اتصف بها قوم جاءوا بعد القرون الأولى.
٩. يزداد تعظيمك للصحابة والتابعين.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

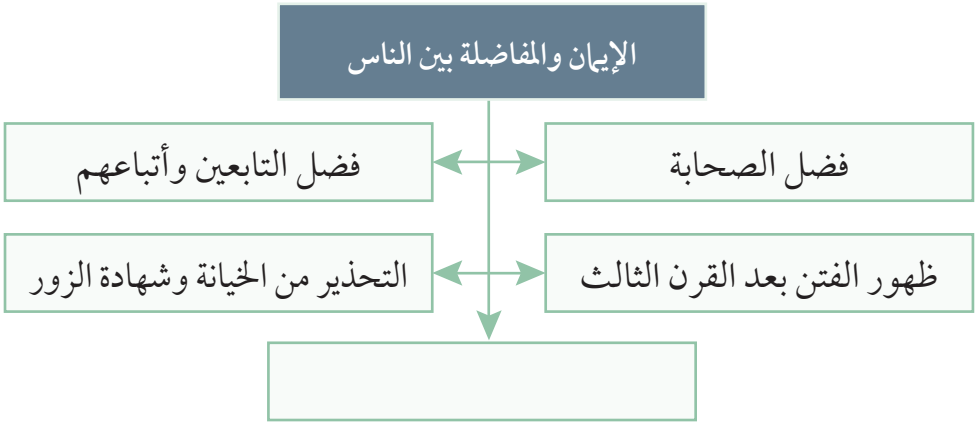

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكَوِّنة لتعلم درس اليوم:

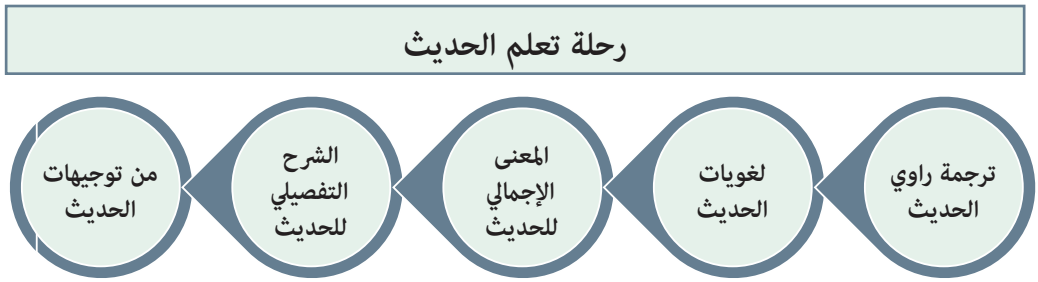

١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عِمران بنُ حُصَيْنِ بنِ عُبَيْدٍ الْخُزَاعِيُّ ﷺ، أبو نُجَيْدٍ، أسلم عامَ خَيْبر مع أبي هريرة ﷺ، وغزا مَعَ رَسُول اللهِ ﷺ غزواتٍ، وكان صاحبَ راية خُزاعةَ يومَ الفتح، وهو من فضلاء الصحابة، وفُقهائهم، بَعَثه عمرُ بنُ الخطَّاب ﷺ إلى البصرة؛ ليفقِّه أهلَها، واستقضاه عبدُ اللهِ بنُ عامرٍ ﷺ على البصرة، فأقام قاضيًا يسيرًا، ثُمَّ استُعفِيَ فأعفاه، قال ابن سيرين: «لم نَرَ في البصرة أحدًا من أصحاب النَّبِيِّ ﷺ يَفضُل على عِمْرَانَ بْنِ حُصينٍ، وكان مُجابَ الدعوة، ولم يَشهَد الفتنة»، توفِّي سنة ثلاث وخمسين من الهجرة(٢٨٠).

(٢٨٠) يراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٤/ ٢١٠٨)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٠٨)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٦٩)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٤/ ٥٨٤).

نشـــــاط (١) اقرأ وحلل ثم أكمل

في ضوء قراءتك وفهمك لحياة راوي الحديث أكمل الشكل التالي:

بطاقة راوي الحديث

عام مولده	.....
لقبـــه	.....
علاقته بأهل البصرة	.....
مهمته يوم الفتح	.....
ثناء ابن سيرين عليه	.....
عام وفاته	.....

١. لغويات الحديث:

الجملة	المعنى
القَرن	أهل كلِّ زمان، وهو مقدار التوسُّط في أعمار أهل كلِّ زمان، مأخوذٌ من الاقتران، وكأنه المِقدار الذي يَقترِن فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم وأحوالهم، وقيل: القَرن: أربعون سنةً، وقيل: ثمانون، وقيل: مِائة، وقيل: هو مُطلَق من الزمان، وقيل: سبعون سنة، وقيل: مائة وعشرون، والأصحُّ أنه لا ينضبط بمدَّة.
يَنْذِرُونَ وَلا يَفُونَ	فالنذر: هو ما أَوجَبه العبد على نفسه تطوُّعًا من عبادة أو صدقة. والوفاء ضد الغدر، وهو تنفيذ وتأدية ما أوجبه العبد على نفسه.
السِّمَن	وفي رواية: يَتَسَمَّنُون؛ أي: يَتكثَّرون بما ليس فيهم من الخير، ويدَّعون ما ليس لهم من الشرف، وقيل: معناه: جمعُهم المالَ ليلحقوا بذَوِي الشَّرَف.

٢. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يـروي عِمْـرَانُ بْـنُ حُصَـيْنٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُـمَا- عـن رَسُـول اللهِ ﷺ أنـه قـال: «خَـيْرُ أُمَّتِـي قَـرْنِي»؛ أي: أفضـلُ النـاس في أمتـي أهـلُ قَـرْني، وهـم الذيـن عـاصروا النبـيَّ ﷺ، وبُعِـث فيهـم، وآمَنُـوا بـه

واتَّبَعوه. «ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»؛ أي: ثم يليهم في الأفضلية والخيرية القرنُ الذي بعدَهم، وهم التابعون، والتابعيُّ: هو من لَقِيَ الصحابيَّ. «ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» وهم أتباع التابعين، وتابعُ التابعيِّ: هو من لَقِيَ التابعيَّ، ولم يُدرِك الصحابة ﷺ.

قَالَ عِمْرَانُ: (فَلاَ أَدْرِي: أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا؟): شكَّ عمرانُ، وجاءت أكثر طرق هذا الحديث بغير شكٍّ.

قوله ﷺ: «ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلا يُسْتَشْهَدُونَ»؛ أي: ثم يأتي بعد هذه القرون الثلاثة الفاضلة، قومٌ، من صفاتهم: أنهم يَسبِقون بأداء الشهادة قبل أن يُطلَب منهم أن يَشهَدوا؛ وذلك لهوًى لهم في الشهادة. «ويَخُونُونَ وَلا يُؤْتَمَنُونَ»؛ أي: ومن صفاتهم كذلك أنهم يخونون الأمانة، فلا يَثِقُ الناس بهم ولا يأمنونهم. «وَيَنْذِرُون وَلا يَفُون»؛ أي: يَنذِرون لله، أو يُوجِبون عهودًا للناس على أنفسهم، ولا يُوفون بنذورهم أو عهودهم. «وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ»؛ أي: يَكثُر فيهم السِّمَن، وهو كناية عن حرصهم على الدنيا والتنعُّم بشهواتها، أو يَتكثَّرون بما ليس فيهم من الخير والشرف.

٣. الشرح المفصَّل للحديث:

بُعِث رسول الله ﷺ، والناس في جاهلية جَهْلاءَ، وضلالةٍ عَمْياءَ، يَعبُدون الأصنام، ويأكلون الربا، ويستحِلُّون الفُروج والزنا، فدعاهم إلى عبادة الله وتوحيده، فآمن به من آمن، وكَفَر به من كفر، تعرَّض ﷺ للإيذاء، فصَبَر وصابر، وأيَّده الله بصحابة كرام، عَرَفوا معنى الصُّحبة، فنصروه، وآوَوْه، وآزَرُوه، وجاهدوا معه. والصحابيُّ: هو من لَقِيَ النبيَّ ﷺ مؤمنًا به، ومات على ذلك[٢٨١]. وإنَّ حُبَّ الصحابة الكرام علامةٌ على الإيمان، وبُغْضَهم آيةٌ على النِّفاق.

إن الصحابة -رضوان الله عليهم- هم أفضل أمَّة محمدٍ ﷺ، والأدلَّة على ذلك متكاثرة في الكتاب والسنَّة؛ فليس هناك أفضلُ ممَّن زكَّاهم الله تعالى، وعدَّلهم، وأثنى عليهم، ورَضِي عنهم، وقد أخبر ﷺ أنهم أمان لأمَّته ما بَقِيَ منهم فيها أحد، فإن هم ذهبوا، أتى الأمَّةَ ما تُوعَد، قال ﷺ: «وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ»[٢٨٢].

وفي الحديث قال ﷺ: «خَيْرُ الناس قَرْنِي» إشارةً إلى أن أصحاب النبيِّ ﷺ هم أفضلُ أصحاب الأنبياء على الإطلاق، وأفضلُ بني آدَمَ، وصفوةُ الخَلق بعد الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، رضي الله عنهم وأرضاهم، وقد ثبَتَ كَوْنُهم أفضلَ هذه الأمة، التي هي خيرُ أمَّة أُخرجت

(٢٨١) «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (١/ ٨).

(٢٨٢) رواه مسلم (٢٥٣١).

للناس، فهم أفضلُ الأمم على الإطلاق؛ قال تعالى: ﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ﴿٥٩﴾﴾ [النمل: ٥٩]، قال ابن عبَّاس- رضي الله عنهما-: «أصحاب محمد ﷺ اصطفاهم لنبيِّه»[٢٨٣].

وقد «اتَّفَقَ العلماءُ على أنَّ خيرَ القرون قرنُه ﷺ، والمرادُ أصحابُه، والصَّحيحُ الذي عليه الجمهورُ أنّ كلَّ مسلم رأى النّبيَّ ﷺ ولو ساعةً، فهو من أصحابه، ورواية (خير النّاس (على عمومها، والمراد منه: جُملة القَرن، ولا يلزم منه تفضيلُ الصّحابيِّ على الأنبياء صلوات اللهّ وسلامه عليهم، ولا أفراد النّساء على مريمَ وآسِيَةَ وغيرهما؛ بل المرادُ جُملة القَرن بالنّسبة إلى كلِّ قَرن بجُملته»[٢٨٤].

«ومَن نَظَر في سِيرة القوم بعِلْم وبَصيرة، وما منَّ الله عليهم به من الفضائل، عَلِم يقينًا أنهم خيرُ الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلُهم، وأنهم الصَّفْوة من قرون هذه الأمَّة، التي هي خيرُ الأمم، وأكرمُها على الله تعالى»[٢٨٥].

نشـــاط (٢)

هذه المنزلة للصحابة دفعت الكثير من العلماء لتأليف المصنفات لإحصائهم وجمع سيرهم وأخبارهم، تعاون مع زملائك في حصر أهم ثلاثة من هذه المؤلفات، مع ترتيبها تاريخيًّا مع ذكر نبذة مختصرة عن كل كتاب.

اسم الكتاب	المؤلف	نبذت تعريفية

(٢٨٣) «جامع البيان في تأويل القرآن» للطبريِّ (١٩/ ٤٨٢).

(٢٨٤) «شرح النوويِّ على مسلم» (١٦/ ٨٤).

(٢٨٥) «مجموع الفتاوى» (٣/ ١٥٦).

وقد اختُلف في معنى قوله ﷺ: قرني. «فقيل: قرنُه: أصحابُه، والذي يليه: أبناؤهم، والثالث: أبناء أبنائهم، وقيل: قرنُه: ما بَقِيَت نفسٌ رأته، والثاني: ما بَقِيت نفسٌ رأت من رآه، ثم كذلك، وقال غير واحد: القرن: كلُّ طبقتين مقترنتين في وقت.

واختُلف في مدَّة القرن، فقيل: ثمانون سنةً، وقيل: سبعون، وقيل: مِائة، وقيل: مائة وعشرون، «والأصحُّ أنه لا ينضبط بمدَّة، فقرنُه ﷺ هم الصحابة، وكانت مدَّتُهم من المَبعث إلى آخِرِ مَن مات من الصحابة مِائةً وعشرين سنةً، وقرنُ التابعين من مِائة سنةٍ إلى نحو سبعينَ، وقرنُ أتباع التابعين من هذا الحين إلى نحو العشرين ومِائتينِ، وفي هذا الوقت ظهرت البِدَع ظهورًا فاشيًا، وأَطلَقت المعتزلة ألسنَتها، ورَفَعت الفلاسفة رؤوسها، وامتُحن أهلُ العِلم ليقولوا بخلق القرآن، وتغيَّرت الأحوال تغيُّرًا شديدًا، ولم يَزَلِ الأمر في نقص إلى الآن»[٢٨٦].

«فأدناهم صُحبةً هو أفضلُ من القرن الذين لم يَرَوْهُ ﷺ، ولو لَقُوا اللهَ بجميع الأعمال، كان هؤلاء الذين صَحِبوا النبيَّ ﷺ ورَأَوْهُ، وسَمِعوا منه، ومن رآه بعَيْنه وآمن به ولو ساعةً، أفضلَ بصُحبته من التابعين، ولو عَمِلوا كلَّ أعمال الخير»[٢٨٧].

«وقد ذَهَب بعض أصحاب الحديث والنَّظر إلى أن هذا كلَّه في خاصَّة أصحابه، وجوَّز هذه الفضيلة لمن أنفق معه، وقاتَل، وهاجَر، ونَصَر، لا لمن زارَه مرَّةً ولَقِيَه مرَّةً من القبائل، أو صَحِبه آخِر مرَّة، وبعد فتح مكَّةَ، واستقرار الإسلام، ممَّن لم يُقرَّ بهجرة، ولا حضَّ بنُصرة، ولا اشتُهِر بمقام محمود في الدين، ولا عُرف باستقلال بأمر من أمور الشريعة، ومنفعة المسلمين»[٢٨٨].

«والذي ذهب إليه الجمهور أن فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل؛ لمشاهدة رسول الله ﷺ، وأما من اتَّفَق له الذَّبُّ عنه، والسَّبق إليه بالهجرة، أو النُّصرة، وضبط الشرع المتلقَّى عنه، وتبليغه لمن بعده، فإنه لا يَعدِله أحدٌ ممن يأتي بعده؛ لأنه ما من خصلة من الخصال المذكورة، إلا وللذي سبق بها مِثْلُ أجر من عمل بها من بعده؛ فظَهَر فضلهم»[٢٨٩]، والراجح ما ذهب إليه الجمهور، فالصُّحبة لا يَعدِلها شيء على الإطلاق.

«وهذا يقتضي تفضيلهم على من سواهم بتضعيف أجورهم؛ لأن إنفاقهم كان في وقت الحاجة والضرورة وإقامة الأمر، وبَدء الإسلام، وإيثار النفس، وقلَّة ذات اليد، ونَفَقة غيرهم بعد الاستغناء عن كثير منها، مع سَعَة الحال، وكثرة ذات اليد، ولأن إنفاقهم كان في نُصرة ذات النبيِّ ﷺ وحمايته، وذلك معدومٌ بعدَه، وكذلك جهادهم وأعمالهم كلها، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا

---

(٢٨٦) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للملا علي القاري (٩/ ٣٨٧٨).

(٢٨٧) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائيِّ (١/ ١٨٠).

(٢٨٨) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض (٧/ ٥٨٠).

(٢٨٩) «فتح الباري» لابن حجر (٧/ ٧).

لَكُمْ أَلَّا نُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿١٠﴾) [الحديد: ١٠]. هذا فرق ما فيهم أنفسِهم من الفضل، وبينهم من البَون؛ فكيف لمن يأتي بعدَهم؟! فإن فضيلة الصُّحبة واللقاء ولو لحظةً، لا يوازيها عَمَلٌ، ولا ينال درجتها شيء، والفضائلُ لا تؤخذ بقياس؛ (ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ ﴿٤﴾) [الجمعة: ٤]»[٢٩٠].

وقد «أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله ﷺ في القرآن والتوراة والإنجيل، وسَبَق لهم على لسان رسول الله ﷺ من الفضل ما ليس لأحدٍ بعدَهم، فرَحِمهم الله وهنَّأهم بما آتاهم من ذلك، ببلوغ أعلى منازل الصِّدِّيقين والشهداء والصالحين، هم أَدَّوْا إلينا سُنن رسول الله ﷺ، وشاهدوه والوحيُ ينزل عليه، فعَلِموا ما أراد رسول الله ﷺ، عامًّا وخاصًّا، وعَزْمًا وإرشادًا، وعرَفوا من سُننه ما عرَفنا وجهِلنا، وهم فوقنا في كلِّ علم واجتهاد، ووَرَع وعقل، وأمرٍ استُدرِك به علمٌ، واستُنبط به، وآراؤهم لنا أَحْمَدُ وأَوْلى بنا من آرائنا عندنا لأنفسنا»[٢٩١].

لقد أيَّد الله تعالى نبيَّه ﷺ بهؤلاء الصحب الكرام، الذين عَرَفوا معنى الصُّحبة، فنصروه، وآوَوْه، وآزَرُوه، وجاهدوا معه؛ قال تعالى: (لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾) [التوبة: ٨٨].

---

(٢٩٠) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض (٧/ ٥٨٠).

(٢٩١) «مناقب الشافعيِّ» للبيهقيِّ (١/ ٤٤٢).

نشـــــاط (٣) اقرأ وحلل ثم أجب

وردت بعض النصوص الشرعية التي تدل على فضل الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين، ومن هذه النصوص ما تضمنه الجدول التالي، والمطلوب منك -أخي الطالب- أن تقرأها جيِّدًا وتُحللها ثم تستخرج ما تَميَّز به الصحابة والتابعون رضي الله عنهم من فضائل، ثم دَوِّنْها في مكانها المناسب وفق الجدول التالي:

النص	الفضائل
﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾) [الحشر: ٨)- ١٠].	
(وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾) [التوبة: ١٠٠].	
(مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ﴿٢٩﴾) [الفتح: ٢٩].	
قول النبيِّ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ».	
قول النبيِّ ﷺ: «الأَنْصَارُ لا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ».	

وقد اختار الله عزَّ وجلَّ الصحابة لصُحبة نبيِّه، اختارهم ليحملوا راية هذا الدين، ليَزْرَعوا بِذْرَته، ويحملوا لواءه؛ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: قال: «إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد

قلب محمَّدٍ ﷺ خيرَ قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمَّد، فوجد قلوب أصحابه خيرَ قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيِّه، يقاتلون على دينه»[٢٩٢].

قال عبد الله بن عُمَرَ رضي الله عنهما: «من كان مُسْتنًّا فليستنَّ بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد ﷺ، كانوا خيرَ هذه الأمَّة، أَبَرَّها قلوبًا، وأعمقَها عِلمًا، وأقلَّها تكلُّفًا، قوم اختارهم الله لصُحبة نبيِّه ﷺ، ونقل دينه، فتشبَّهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فهم أصحاب محمَّد ﷺ كانوا على الهُدى المستقيم»[٢٩٣].

وقال بعض القوم للحسن البصريِّ -رحمه الله-: أَخبِرْنا صفةَ أصحاب رسول الله ﷺ، فبكى، وقال: «ظَهَرت منهم علاماتُ الخَير في السِّيما والسَّمْتِ والهُدى والصِّدق، وخشونةِ ملابسهم بالاقتصاد، ومَمشاهم بالتواضُع، ومَنطِقهم بالعمل، ومَطعَمِهم ومَشرَبِهم بالطَّيِّب من الرزق، وخُضوعهم بالطاعة لربِّهم تعالى، واستقادتهم للحقِّ فيما أحبُّوا وكَرِهوا، وإعطائهم الحقَّ من أنفسهم، ظَمِئت هَوَاجِرُهم، ونَحَلَت أجسامهم، واستخفُّوا بسَخَط المخلوقين في رضى الخالق، لم يفرِّطوا في غَضَب، ولم يَحِيفوا في جَور، ولم يجاوزوا حكم الله تعالى في القرآن، شَغَلوا الأَلْسُن بالذِّكر، بذلوا دماءهم حين استنصرهم، وبَذَلوا أموالهم حين استقرَضَهم، ولم يَمنَعْهم خوفُهم من المخلوقين، حَسُنت أخلاقُهم، وهانت مُؤْنتهم، وكفاهم اليسيرُ من دنياهم إلى آخرتهم»[٢٩٤].

نشـــــاط (٤) اقرأ وحلل ثم أكمل

اقرأ صفات الصحابة السابقة الواردة عن الحسن البصري-رحمه الله- ثم دَوِّن منها ستة في الشكل التالي:

صفات الصحابة كما رواها الحسن البصري رحمه الله

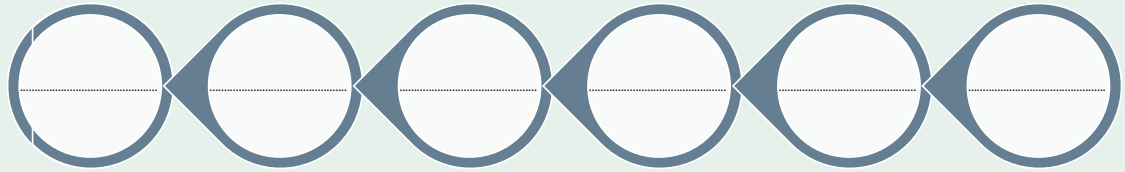

(٢٩٢) رواه أحمدُ (٣٦٠٠)، وحسَّنه الألبانيُّ في «تخريج الطحاوية» (ص:٥٣٠).

(٢٩٣) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٠٥-٣٠٦).

(٢٩٤) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ١٥٠).

نشـــــاط (٥) اقرأ وحلل ثم أجب

أورد القرآن للصحابة والتابعين فضائل في المجموع، وفضائل لفئات خاصة، وفضائل لأفراد بعينهم، ارجع إلى النصوص التالية، ثم اذكر من نزلت فيهم واختصتهم بالفضائل مع استخراج الفضيلة.

الآية	الفئة المقصودة	الفضيلة
لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾		
(ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾) آل عمران:١٧٢).		
(مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾) الأحزاب:٢٣).		
(وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾) النور:٢٢).		
(إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ ﴿٤٠﴾) التوبة:٤٠).		
(وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾) الحشر:١٠).		
(لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾) الفتح:١٨).		

وقال ابن عبَّاس -رضي الله عنهما-: «قاموا بمعالم الدين، وناصحوا الاجتهاد للمسلمين، حتى تهذَّبت طُرُقُه، وقَوِيت أسبابه، وظَهَرت آلاء الله، واستقرَّ دينه، ووَضَحت أعلامه، وأذلَّ الله بهم الشِّرك، وأزال رؤوسه، ومحا دعائمه، وصارت كلمةُ الله هي العُليا، وكلمةُ الذين كفروا السُّفلى، فصلوات الله ورحمته وبركاته على تلك النفوس الزاكية، والأرواح الطاهرة العالية، فقد كانوا في الحياة لله أولياءَ، وكانوا بعد الموت أحياءً، وكانوا لعباد الله نُصَحَاءَ، رحلوا إلى الأخرى قبل أن يصلوا إليها، وخرجوا من الدنيا وهم بَعْدُ فيها»[٢٩٥].

نشـــاط (٦) فكر وتأمل ثم أجب

من خلال رحلتك التأملية مع الشرح لَخِّص دَور الصحابة في بناء الأمة وأهم خصائصهم وأبرز صفاتهم وأسس تفضيلهم على غيرهم.

قوله ﷺ: «ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»؛ أي: القَرن الذي بعدهم وهم التابعون، والتابعيُّ: هو من لَقِيَ الصحابيَّ، «ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» وهم أتباع التابعين، وتابعُ التابعيِّ: هو من لَقِيَ التابعيَّ، ولم يُدرِك الصحابة ﷺ. وهؤلاء هم الذين حملوا الرسالة والعِلم من الصحابة، وبلَّغوه، وأسَّسوا العلوم الشرعية، ودوَّنوا السنَّة، وأكملوا الفتوحاتِ الإسلاميةَ، ونَشْرَ دين الله في الأرض.

«قَالَ عِمْرَانُ: فَلاَ أَدْرِي: أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا؟»: شكَّ عمرانُ بعد قرنه: هل ذكر قرنين أو ذكر ثلاثة؟ وجاءت أكثر طرق هذا الحديث بغير شكٍّ.

(٢٩٥) «مروج الذهب» للمسعوديِّ (١/ ٣٧١).

نشـــــاط (٧) تعاوَن وابحَث ثم نفِّذ

أولا: تعاوَن مع زملائك في اختيار أبرز شخصيتين من جيل الصحابة وأكثرهم أثرًا في الدين الإسلامي، وكذا شخصيتين من جيل التابعين مع بيان الملامح المميزة والجوانب المشرقة في كل شخصية منهم.

اسم الشخصية	الفئة	الملامح المميزة والجوانب المشرقة
	صحابي	
	صحابي	
	تابعي	
	تابعي	

ثانيًا: قدِّم نصيحةً وتوجيهًا للقائمين على التربية وتنشئة الأجيال المسلمة في ضوء مواطن القدوة في حياتهم.

.....

.....

قوله ﷺ: «ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلا يُسْتَشْهَدُونَ»؛ أي: يأتي بعد هذه القرون الفاضلة، قومٌ من صفاتهم أنهم يَسبِقون بأداء الشهادة قبل أن يُسأَلوها؛ وذلك لهوًى لهم فيها، ومن كان كذلك رُدَّت شهادته، ولا تَعارُض بين هذا الحديث، وحديث زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ الشُّهَدَاءِ؟ الَّذِي يَأْتِي بِشَهَادَتِهِ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَهَا»[٢٩٦]؛ فهو محمول على شاهد الزُّور، وهذا الحديث على شهادة الحقِّ، أو أنه محمولٌ على من يَنتصِب شاهدًا، وليس هو من أهل الشهادة[٢٩٧].

«وقد تأوَّل العلماء هذا تأويلات؛ أصحُّها: تأويل الشافعية أنه محمولٌ على مَن معه شهادةٌ لآدميٍّ عالم بها، فيأتي فيَشهَد بها قبلَ أن تُطلَب منه، والثاني: أنه محمولٌ على شاهد الزور،

(٢٩٦) رواه مسلم (١٧١٩).

(٢٩٧) «شرح النوويِّ على مسلم» (١٢/ ١٧).

فيَشهَد بما لا أصلَ له، ولم يُستشهَد، والثالث: أنه محمولٌ على من يَنتصِب شاهدًا، وليس هو من أهل الشهادة، والرابع: أنه محمول على من يَشهَد لقوم بالجنة، أو بالنار، من غير توقُّف، وهذا ضعيف، والله أعلم»[٢٩٨].

وفي رواية عَبْدِ اللهِ بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ»[٢٩٩].

«قَوْله: «تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ»؛ لأن فيه معنى الجَور؛ لأن معناه أنهم لا يتورَّعون في أقوالهم، ويستهينون بالشهادة واليَمين... وهم الذين يَحرِصون على الشهادة مشغوفون بترويجها، يَحلِفون على ما يَشهَدون به، فتارةً يَحلِفون قبل أن يَأْتُوا بالشهادة، وتارةً يَعكِسون، ويُحتمَل أن يكون مثلًا في سرعة الشهادة واليمين، وحرص الرجل عليها، حتى لا يدري بأيِّتهما يَبتدِئ، فكأنه يسبق أحدُهما الآخَر من قلَّة مبالاته بالدِّين»[٣٠٠].

ومن صفاتهم كذلك أنهم ﷺ كما قال ﷺ-: «يَخُونُونَ وَلا يُؤْتَمَنُونَ»؛ أي: يَطلُبون الأمانة، ثم يَخُونون فيها، فلا يَثِقُ الناس بهم؛ لظهور خيانتهم، وتجدُّدها، ففي التعبير بلفظ المضارع دلالة على استمرار خيانتهم، وعَدَمِ رجوعهم عنها، فلا يأمنهم أحد على شيء قلَّ أو كَثُر، والخيانة هي: الغدر والخديعة في موضع الائتمان.

ومن صفاتهم أيضًا ﷺ كما قال ﷺ-: «وَيَنْذِرُون وَلا يَفُون»؛ أي: لا يُوفون بعهودهم التي أوجبوها على أنفسهم، فالنذر: هو ما أَوجَبه العبد على نفسه تطوُّعًا من عبادة أو صدقة، والنَّذْرُ قد يكون للآدميِّ، وقد يكون لله عزَّ وجلَّ، فالنذر للآدميِّ بمعنى العهد الذي يتعهَّد به الإنسان بينه وبين غيره، «وقد اختَلَف العلماء في ابتداء النذر، قيل: مستحَبٌّ، وقيل: مكروهٌ، وأما الوفاءُ بالنذر فالإجماعُ على وجوبه إن كان طاعةً، وإن كان معصيةً فلا شيء عليه، إلا عند الإمام أحمدَ وأبي حنيفةَ، فإن عليه كفَّارةَ يَمين»[٣٠١].

وقد حثَّ الله تعالى ونبيُّه ﷺ على الوفاء بالنذر؛ قال تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ﴿٢٩﴾﴾ [الحج: ٢٩]، وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلا يَعْصِهِ»[٣٠٢]، وجعل الله تعالى الإيفاء بالنَّذْرِ من صفات عباد الله المتَّقين؛ قال تعالى:عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا (٦) [الإنسان: ٦- ٧].

---

(٢٩٨) نفس المصدر.

(٢٩٩) رواه البخاريُّ (٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٣).

(٣٠٠) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» لبدر الدين العينيِّ (١٣/ ٢١٤).

(٣٠١) «الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري» للحورانِّي (١٠/ ٢٨٤).

(٣٠٢) رواه البخاريُّ (٦٦٩٦)

ومن صفاته أيضًا ﷺ كما قال ﷺ-: «وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَن»؛ أي: ويَكثُر فيهم السِّمَن، وهو: «التكثُّر بما ليس فيهم من الشَّرَف، وقيل: أراد به جَمْعَ المال، والحرصَ على الدنيا، وقيل: هو كنايةٌ عن الغَفْلة، وقلَّة الاهتمام بأمر الدين، فإنَّ الغالب على أهل السِّمَن أن لا يهتمُّوا برياضة البَدَن، وتكميل النفس؛ بل مُعظم هِمَمِهم تناول الحظوظ الدنيوية»[٣٠٣]، ولا يلزم أن يكون كلُّ واحد من هؤلاء المترَفين سمينًا، فهو وصفٌ للغالب عليهم؛ ففيهم السَّمين وغيرُ السَّمين.

نشـــاط (٨) فكر ثم أجب

ذَكَر الحديث أربع صفات لم تكن في القرون الفاضلة حَرَمت من اتَّصف بها من الخيرية.

أولًا: حدِّد هذه الصفات ثم بين خطورتها ومدى انتشارها الآن.

الصفة	خطورتها	مدى انتشارها

ثانيًا: تعاوَنْ مع زملائك في رصد أربع صفات أخرى الأكثر انتشارًا في مجتمعك تقاربها في الخطورة، مع تقديم اقتراحات للتخلص من هذه الصفات وإعادة تحقيق الخيرية للأمة.

الصفة	اقتراحات للتخلص منها

وهناك من العلماء من قال: إن الأفضلية لمن تحقَّقت لهم صحبة رسول ﷺ، «وهذا التفضيل باعتبار الجُملة، فلا يُنافي أن يكون في المتأخِّرين بعضُ الأفراد خيرًا، كما في رواية الترمذيِّ: «إن من

(٣٠٣) «شرح مصابيح السنة للإمام البغويِّ» لابن الملك (٦/ ٣٩٨).

ورائكم أيامًا الصابر فيهنّ كالقابض على الجمر، وللعامل فيهن أجر خمسين منكم»[٣٠٤]»[٣٠٥]، فإنه «قد يكون فيمن يأتي بعد الصحابة، أفضل ممن كان في جُملة الصحابة، وأن قوله عليه الصلاة والسلام: «خير الناس قرني»، ليس على عمومه؛ بدليل ما يجمع القرن بين الفاضل والمفضول، وقد جمع قرنُه -عليه الصلاة والسلام- جماعةً من المنافقين المظهِرين للإيمان، وأهلَ الكبائر الذين أقام عليهم أو على بعضهم الحدود»[٣٠٦].

نشـــــاط (٩) اقرأ وتأمل ثم اكتب

أولًا: ما الفكرة الرئيسة في الفقرة السابقة؟

.....

.....

ثانيًا: تعاوَن مع زملائك في إثبات هذه الفكرة عمليا من واقع التاريخ الإسلامي بعد القرن الرابع الهجري بوقفة تأملية على محطات بارزة تمثلها شخصيات فريدة مثل:

الشخصية	القرن الذي تمثله	الدور الذي لعبته
الإمام البخاري		
محمد الفاتح		
العز بن عبد السلام		
ابن تيمية		
محمد بن عبد الوهاب		
.....		

(٣٠٤) رواه الترمذيُّ (٢٢٦٠) من حديث أنس ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالقَابِضِ عَلَى الجَمْرِ». وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٨٠٠٢).

(٣٠٥) «الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري» للحورانِّي (٥/ ٢٦٤).

(٣٠٦) «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري» للقسطلانِّي (٦/ ٨٠).

٤. من توجيهات الحديث:

- هذا الحديث من دلائل النبوَّة، ومعجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ؛ فإن كل الأمور التي أخبر بها وقعت كما أخبر.
- إن أصحاب النبيِّ ﷺ أفضلُ أصحاب الأنبياء على الإطلاق، وأفضلُ بني آدَم، وصفوةُ الخَلق بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ فقد ثَبَتَ كَوْنُهم أفضلَ هذه الأمة، التي هي خيرُ أمَّة أُخرجت للناس، فهم أفضلُ الأمم على الإطلاق.
- الصحابيُّ: هو من لَقِيَ النبيَّ ﷺ مؤمنًا به، ومات على ذلك(٣٠٧).
- إن الفضلَ المذكورَ في الحديث لكلِّ الصحابة، ممَّن لَقِيَ النبيَّ ﷺ ولو مرَّةً؛ كما يدلُّ على ذلك تكاثُر الأدلَّة من الكتاب والسنَّة
- نَدَب الله تعالى إلى التمسُّك بهَدْي الصحب الكرام، والجَرْي على مناهجهم، واتِّباع سبيلهم، والاقتداء بهم؛ فقال: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥]. أعلى الله شأن الصحابة، وأبقى في العالمين ذكرَهم؛ قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩].
- الأفضلية لمن تحقَّقت لهم صُحبة رسول ﷺ، وهذا التفضيل باعتبار الجُملة، فلا يُنافي أن يكون في المتأخِّرين بعض الأفراد خيرًا، كما في رواية الترمذيِّ: «إن من ورائكم أيامًا الصابر فيهنّ كالقابض على الجمر، وللعامل فيهن أجر خمسين منكم»(٣٠٨)(٣٠٩).
- ذهب الجمهور إلى أن فضيلة الصحبة لا يَعدِلها عمل؛ لمشاهدة رسول الله ﷺ، وأما من اتَّفَق له الذَّبُّ عنه، والسَّبق إليه بالهجرة، أو النُّصرة، وضبط الشرع المتلقَّى عنه، وتبليغه لمن بعده، فإنه لا يَعدِله أحدٌ ممن يأتي بعده؛ لأنه ما من خَصلة من الخصال المذكورة، إلا وللذي سبق بها مِثْلُ أجر من عمل بها من بعده؛ فظَهَر فضلهم(٣١٠).
- أحقُّ الناس بحبِّ المؤمن بعد الله ورسوله ﷺ الصحابةُ ﷺ؛ فحبُّهم دين وإيمان، وهم صفوة الخلق بعد النبيِّين عليهم السلام.

---

(٣٠٧) «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (١/ ٨)

(٣٠٨) رواه الترمذيُّ (٢٢٦٠) من حديث أنس ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (يَأتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالقَابِضِ عَلَى الجَمْرِ) وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٨٠٠٢).

(٣٠٩) «الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري» للحوراني (٥/ ٢٦٤)،

(٣١٠) «فتح الباري» لابن حجر (٧/ ٧).

- هذا الحديثُ يُوجِب الذمَّ والنقص لمن لم يَفِ بالنذر، وهذا من أشراط الساعة[٣١١]. وقد قَرَن النبيُّ ﷺ ذمَّ من لم يَفِ بالنذر بخيانة الأمانة.
- حبُّ الصحابة ﷺ دين وإيمان، وبُغضهم كفر ونفاق؛ فحبُّ الصحابة الكرام علامةٌ على الإيمان، وبُغْضهم آيةٌ على النِّفاق؛ فهم أفضل الخلق بعد النبيِّين عليهم الصلاة والسلام.
- الصحابة كلُّهم عُدول؛ بتعديل الله تعالى لهم ورسوله ﷺ، وأفضلُ الصحابة: أبو بكر الصدِّيق ﷺ، ثم عمرُ بنُ الخطَّاب ﷺ، ثم عثمانُ بنُ عفَّانَ ﷺ، ثم عليُّ بنُ أبي طالب ﷺ، ثم باقي العشَرةِ المبشَّرين بالجنَّة ﷺ.
- اختَلَف العلماء في ابتداء النذر، فقيل: هو مستحَبٌّ، وقيل: مكروهٌ.
- أجمع العلماء على أن الوفاء بالنذر واجبٌ إن كان طاعةً، وإن كان معصيةً فلا شيء عليه، وعند الإمام أحمدَ وأبي حنيفةَ، فإن عليه كفَّارةَ يَمين[٣١٢].
- التربية على حبِّ الصحابة والسلف الصالح، ومعرفة فضلهم وسِيرتهم، وما قدَّموه في خدمة الإسلام ونشر هذا الدين.
- وجوب الوفاء بالنذر وبالعهد، وأن النذر لا يكون إلا في طاعة، والأفضل الابتعاد عنه.
- الشهادة أمر عظيم، لا يُتجرَّأ عليها، ولا بدَّ أن تكون بحقٍّ.

---

(٣١١) «شرح صحيح البخاري» لابن بطَّال) ٦/ ١٥٦ .

(٣١٢) «الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري» للحورانِي) ١٠/ ٢٨٤ .

من بديع الشعر

وبعـدُ فـإنَّ للأصحـابِ جَزْمًـا ... فضائـلَ جمـةً ثَبَتـت يقينـا
فقـد كانـوا بنـصِّ الوحـيِ عَوْنًـا ... لخـيْرِ الخَلْـقِ أيضًـا ناصريـنَ
وهـم وزراءُ أحمـدَ خـيرُ صَحْـبٍ ... ومـا غَفَلـوا عـن الخـيرات حِينـا
وقـد عَبَـدوا الإلـهَ الحـقَّ صِدقًـا ... فكانـوا مخلصـين ومخلَصـينَ
وقـد لَبِسُـوا التُّقـى ثوبًـا جميـلًا ... فصـاروا قُـدْوةً للصالحـينَ
وقـد حَمَلَـوا السُّـيوف عـلى الأعـادي ... فكانـوا أُسـوةً للفاتحـينَ
أشـدَّاءَ عـلى الكفَّـارِ كانـوا ... وكان جهادُهـم لله دينَـا
وقـد رَضِيَ الإلـهُ الحـقُّ عنهـمْ ... فكانـوا في القيامـة فائزيـن
وهـم حقًّـا وُعـاةَ العلـم كانـوا ... وهـم صِدقًـا نُجُـومُ السـالكينَ

***

مـات الوفـاءُ فـلا رِفْـدٌ ولا طَمَـع ... في النَّـاسِ لم يبـقَ إلا اليـأسُ والجَـزَعُ
فاصـبرْ عـلى ثقـةٍ بـاللهِ وارضَ بـه ... فـاللهُ أكـرمُ مَـن يُرجـى ويُتَّبَـعُ

***

إِذَا لَمْ يَكُـنْ فِي السَّـمْعِ مِنِّـي تَصَامُـمٌ ... وَفِي مُقْلَتِي غَـضٌّ، وَفِي مَنْطِقِي صَمْتُ
فَحَظِّي إِذًا مِـنْ صَوْمِـيَ الجُـوعُ وَالظَّمَا ... وَإِنْ قُلْـتُ: إِنِّي صُمْتُ يَوْمًا، فَمَا صُمْتُ

ثالثًا: التقويم

س١: ضع خطًا تحت الإجابة الصحيحة:

- (خير القرون): استدلال على خيرية الوقت والزمان. (صواب – خطأ)
- (السِّمَنُ): يشير إلى ضرب من الكذب وهو ادعاء ما ليس عندك. (صواب – خطأ)
- (يَلُونَهُمْ): أي يتبعونهم زمنيًا ويتابعوهم أخلاقيًا. (صواب – خطأ)
- (قَرْنِي): نسب إلى قرن الحيوان متجرد من الزمن. (صواب – خطأ)
- (ولا يفون): من الوفاء وضده الخيانة. (صواب– خطأ)

س٢: اختر الصواب فيما يلي:

أولًا: (مقدار أعمار أهل كلِّ زمان (هذا حد تعريفي لـ:

- الحُقْب.
- البِضْع.
- القَرن. .

ثانيًا: يقال لمن تكثَّر بما ليس فيه من الخير، وادَّعى ما ليس له من الشرف:

- تَزَنْدقَ.
- تَسَمَّنَ. .
- تَكبَّر.

ثالثًا: وفقًا لقول عِمران بن حصين (فَلا أَدْرِي، أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا؟ (يكون القرن المختلف فيه هو..... الهجري:

- الثالث.
- الرابع. .
- الخامس.

رابعًا: قوله صلى الله عليه وسلم: (ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلا يُسْتَشْهَدُونَ (يدخل فيه:

- الصحابة والتابعون.
- التابعون والأتباع.
- ما بعد الأتباع. .

خامسًا: الحديث أثبت معجزة للنبي ﷺ بظهور ثلاث صفات في الأمة هي:

- العدل والصدق والمروءة.
- السرقة والخيانة وأكل الربا.
- شهادة الزور والخيانة والسمن. .

س٣: أجب عما يلي بناء على ما بداخل القوسين فيما يلي:

- حِرْص النبي ﷺ على حق صحابته وتابعيهم. (اشرح).

- الخيانة والكذب ينافيان الخيرية. (ناقش مستدلًّا).

- حسن الخلق معيار إسلامي للتفاضل بين الناس. (برْهِن).

- الصحابة والتابعون هم خير الأمة. (استدِلَّ).

س٤: اكتب أربعة من إرشادات الحديث، المتعلقة بتنقية المجتمع من الآفات الأخلاقية.

س٥: أكمل مكان النقط.

من مواطن القدوة في حياة عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا .....

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » سبب الخيرية هو: ....

اختُلف في مدَّة القَرن، فقيل: ثمانون سنةً، وقيل: سبعون، والصواب أنه:

.....